عطف على جملة (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا) . والمناسبة أن المعطوف عليها تضمنت انهماكهم في الملذات والآمال وهذه تضمنت توغلهم في الكفر وتكذيبهم الرسالة المحمدية .

والمعنى : ذرهم يكذبون ويقولون شتى القول من التكذيب والاستهزاء .

والجملة كلها من مقولهم .

والنداء في (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) للتشهير بالوصف المنادى به واختيار الموصولية لما في الصلة من المعنى الذي جعلوه سبب التهكم . وقرينة التهكم قولهم (إنك لمجنون) . وقد أرادوا الاستهزاء بوصفه فأنطقهم ا بالحق فيه صرفا لألسنتهم عن الشتم . وهذا كما كانوا إذا شتموا النبي A أو هجوه يدعونه مذمما ؛ فقال النبي A لعائشة " ألم تري كيف صرف ا عني أذى المشركين وسبهم يسبون مذمما وأنا محمد " .

وفي هذا إسناد الصلة إلى الموصول بحسب ما يدعيه صاحب اسم الموصول لا بحسب اعتقاد المتكلم على طريقة التهكم .

والذكر A E : مصدر ذكر إذا شيء بباله خطر . تلفظ إذا ذكر ومصدر . الموحى الكلام فالذكر به ليتلى ويكرر فهو للتلاوة لأنه يذكر ويعاد ؛ إما لأن فيه التذكير با واليوم الآخر وإما بمعنى أن به ذكرهم في الآخرين . وقد شملها قوله تعالى (لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم) وقال (وإنه لذكر لك ولقومك) والمراد به هنا القرآن .

فتسمية القرآن ذكرا تسمية جامعة عجيبة لم يكن للعرب علم بها من قبل أن ترد في القرآن .

وكذلك تسميته قرآنا لأنه قصد من إنزاله أن يقرأ فصار الذكر والقرآن صنفين من أصناف الكلام الذي يلقى للناس لقصد وعيه وتلاوته كما كان من أنواع الكلام الشعر والخطبة والقصة والأسطورة .

ويدلك لهذا قوله تعالى (وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرءان مبين) فنفى أن يكون الكتاب المنزل على محمد A شعرا ووصفه بأنه ذكر وقرآن . ولا يخفى أن وصفه بذلك يقتضي مغايرة بين الموصوف والصفة وهي مغايرة باعتبار ما في الصفتين من المعنى الذي أشرنا إليه . فالمراد : أنه من صنف الذكر ومن صنف القرآن لا من صنف الشعر ولا من صنف الأساطير .

ثم صار (القرآن) بالتعريف باللام علما بالغلبة على الكتاب المنزل على محمد A كما علمت آنفا .

وإنما وصفوه بالجنون لتوهمهم أن ادعاء نزول الوحي عليه لا يصدر من عاقل لأن ذلك عندهم مخالف للواقع توهما منهم بان ما لا تقبله عقولهم التي عليها غشاوة ليس من شأنه أن يقبله العقلاء فالداعي به غير عاقل .

والمجنون : الذي جن أي أصابه فساد في العقل من أثر مس الجن إياه في اعتقادهم فالمجنون اسم مفعول مشتق من الفعل المبني للمجهول وهو من الأفعال التي لم ترد إلا مسندة للمجهول .

وتأكيد الجملة ب (إن) واللام لقصدهم تحقيق ذلك له لعله يرتدع عن الاستمرار فيه أو لقصدهم تحقيقه للسامعين حاضري مجالسهم .

وجملة (لوما تأتينا بالملائكة) استدلال على ما اقتضته الجملة قبلها باعتبار أن المقصود منها تكذيب الرسول A لأن ما يصدر من المجنون من الكلام لا يكون جاريا على مطابقة الواقع فأكثره كذب .

و (لو ما) حرف تخصيص بمنزلة لولا التحضيضية . ويلزم دخولها الجملة الفعلية .

والمراد بالإتيان بالملائكة حضورهم عندهم ليخبرهم بصدقة في الرسالة . وهذا كما حكى ا في الآية الأخرى بقوله تعالى (أو تأتي با والملائكة قبيلا) .

و (من الصادقين) أي من الناس الذين صفتهم الصدق وهو أقوى من (إن كنت صادقا) كما تقدم في قوله تعالى (وكونوا مع الصادقين) في سورة براءة وفي قوله (قال أعوذ با أن أكون من الجاهلين) في سورة البقرة .

(ما تنزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين [8]) مستأنفة ابتدائية جوابا لكلامهم وشبهاتهم ومقترحاتهم